

الأنا والآخر وتشكلات الهوية عند "فرانز فانون" قراءة في كتاب (بشرة سوداء أقنعة بيضاء)

د/ خالد لوصيف

جامعة الجزائر 02

مخبر أطلس للثقافة الشعبية الجزائرية

البريد الإلكتروني: khaled.loucif@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2026/01/01	تاريخ القبول: 2025/09/24	تاريخ الإرسال: 2025/09/15
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث:

نتناول من خلال هذه المداخلة استراتيجية التشكيلات الثقافية لصورة الذات والآخر في إطار المواجهة الكولونيالية من منظور "فرانز فانون"، الذي يعتبر الوجه البارز في الدراسات ما بعد الاستعمار، إن لم نقل أنه الشخصية المحورية في هذه الدراسة، والذي قادته تأويلته المبنية على أساسات نفسية وفلسفية إلى تأكيد الطبيعة الانقسامية للمؤسسة الكولونية لية، والتي قسّمت العالم من خلال خطاباتها وممارساتها العنصرية، إلى جبهتين، عالم مستعمر سيّد، وآخر مستعمر عبد محكوم عليه بخدمة السيّد الأبيض، وذلك من خلال التركيز على كتابه "بشرة سوداء أقنعة بيضاء"، الذي أسس للخطاب ما بعد الكولونية لي عبر رؤية فكرية وحضارية. وتتجلى أهمية البحث في كشف علاقات الصراع الثقافية والفكرية والفلسفية والاجتماعية، التي تميّز الخطاب ما بعد الكولونيالي في تشكّل الهويات.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، السيّد، العبد، الهوية، ما بعد الكولونية لية.

Summary :

Through this intervention, we discuss the strategy of the cultural formations of the image of the self and the other within the framework of the colonial confrontation from the perspective of "Frantz Fanon", who is considered the prominent figure in post-colonial studies, if we do not say that he is the central figure in this study, whose interpretations based on psychological and philosophical foundations led him to confirm The divisive nature of the colonial

institution, which divided the world through its racist discourses and practices into two fronts, a master colonizer world , and the other colonized slave is condemned to serve the white master, by focusing on his writing " Black skin, white masks" , which established the postcolonial discourse through an intellectual and civilized vision.

The importance of the research is evident in revealing the cultural, intellectual, philosophical and social conflict relations that characterize the post-colonial discourse in the formation of identities.

Key words :

The self , the other, the master , Slave, the identity, postcolonial .

1 / مقدمة :

يعتبر فرانس فانون وجها بارزا في الدّراسات ما بعد الكولونيا لية ، إن لم نقل أنّه الشخصية الأبرز في هذه الدراسات ، ولد بتاريخ 20 يوليو 1925 ، في فور دو فرانس بجزيرة المارتينيك الواقعة في البحر الكاريبي ، والتي تمثّل جزءاً من أراضي ما وراء البحار الفرنسيّة . قاده وعيه الثوري الذي تشكّل من تجرّعه مرارة التمييز العنصري الذي كان يعاني منه ، إلى أن يتبوأ مكانة سفير العالم الثالث ، وذلك عندما أقام مسافة بينية مع النصوص الغربية التي جرّدت الذات المستعمرة من إنسانيتها وأخرجتها من دائرة التاريخ وسيرورة التطوّر ، وترشح نصوصه بالحوارات النقدية والسجلات المعرفية التي خاضها مع فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة على الخصوص ، من أمثال : هيجل ، ونييتشه وكانط ، وفرويد وغرامشي ، وجاك لاكان ، وحنه ارندت ، وجاك ديريدا وميشال فوكو ...، صنعت جميعها تلك الروح الفانونية المتمردة ، وسنقف عند كتابه الذي صدر سنة 1952 " بشرة سوداء أقنعة بيضاء Noir Masques Blancs Peau " وهو عبارة عن دراسة نفسية للمشاكل التي يواجهها العرق لأسود بسبب الاستعمار العنصري العرقي ، ويبيّن فيه تأثيرات العنصرية في شخصية الزوج المغلوبين على أمرهم .

ودراستنا الموسومة بـ " الانا والآخر وتشكلات الهوية عند فرانس فانون " تدخل ضمن مسعى محاولة كشف حقيقة المستعمر _ من خلال فكر فرانس فانون وكتابه بشرة سوداء أقنعة بيضاء _ الذي يسوّق لسردية الغرب الأسطورية الذي بلغ روح التقدم والإنسانية اللامتناهية ، وأنّ هذا الآخر المستعمر مجرد عبد ضعيف حقير يعاني التخلف والبدائية ، ومن هنا كان لزاما على فانون أن يتدخل بسردية مضادة المعروفة بالمقاومة الثقافية . وانطلاقا مما سبق ، حُقّ لنا طرح الاشكالية التالية :

كيف تشكّلت الهوية عند المستعمر ؟ وماهي العوامل المتحكّمة في تشكّل الهوية ؟ وما مدى تأثير

تلك الصورة النمطية على هوية الآخر المستعمر ؟

2/ مفهوم الأنا بين الفلسفة واللغة وعلم النفس :

يجب الإقرار أن مصطلح " الأنا " من المصطلحات التي يمكن حصر معناه. فهو: " مصطلح مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية كالفلسفة ، علم النفس ، علم الاجتماع ، علوم العربية إلخ"¹ .

ففي الفلسفة يعتبر الأنا بالمعنى التقريبي له . " النفس " ، إذ نجد ذلك عند الكثير من الفلاسفة وعلى رأسهم الفيلسوف "روني ديكارت Descartes René" (1596 – 1560) بمقولته الشهيرة " أنا أفكر إذن أنا موجود"².

فديكارت يرى بأن الفكر يكون مرتبطا بالوجود ، فكوننا موجودين يعني أننا دائما نفكر في صحة الأشياء من حولنا ، وهذا التفكير يُبنى على أساس الشك ليصل بذلك إلى حقيقة مفادها أن صفته التفكير فعندما يكون الأنا يكون التفكير ، وعندما يكون التفكير يثبت الوجود ، وضمن هذا المبدأ الفلسفي تمكن ديكارت من إظهار مفهوم الأنا المفكرة ، ودون هذا الوجود لا وجود للذات .

أما عند الفلاسفة العرب ، فالمراد بالأنا الإشارة الى النفس المدركة ، هذه الأخيرة تعتبر " مبدأ الحياة والفكر معا وهي حقيقة متميزة عن البدن ، وإن كانت متصلة به "³ . وقد أشار الرازي بقول "أنا" " وإني قد أكون مدركا المشار إليه بقوله أنا ، حال ما أكون غافلا عن جميع أعضائي الظاهرة والباطنة "⁴ ، ونجد كذلك الذات والهوية مرادفان للأنا إضافة إلى تسمية النفس ، وكلها تصب في قالب " الأنا " التي تمثل الفرد أو الشخص أو الإنسان ، وما تحتويه من مقومات الشخصية التي تميز الأنا عن الآخر.

أما في مجال اللغة العربية فيرتبط " الأنا " على المستوى النحوي بمنظومة الضمائر أي أنا تعني ذاتي . وفي هذا الصدد يقول أحمد ياسين السليمان في تعريفه للأنا على أنه : " ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته ، وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره ، وإن كان منتجا له ، ونتاجا عن علاقته به "⁵ ، وفي هذا التعريف البسيط الخالي من التراكيب الفلسفية والنفسية نجد أن " الأنا " هو المنفرد والمستقل بذاته عن الغير ، حتى لو كانت تربطنا معه علاقته ، " فأنا " تعني ذاتي ، نفسي ، في مقابل ذلك غير الذي اختلف عنه .

ومن المنظور النفسي فقد اهتم علماء النفس بالنفس الإنسانية على دراسة " الأنا " ، بكل تجلياتها وللحديث عنها ، لا يمكن اغفال الدور الذي أداه الفيلسوف النمساوي " سيغموند فرويد Freud Sigmund " في هذا ، حيث قسّم الجهاز النفسي الى ثلاث أقسام وهي " الهو (الليبيدو) ، الأنا (الضمير) ، الأنا الأعلى (المجتمع) .

فألهو هو مركز الدوافع والرغبات التي همها الأساسي الحصول على اللذة والشهوة ودفع الألم ، إلا أن تلك الرغبات لا تعرف طريقها للتحقيق وللإشباع لأنها تجد في طريقها " الأنا " وإذا تجاوزته تجد أمامه " الأنا الأعلى " ، فالنظام السيكولوجي الذي يتصف - على عكس الهو - بالتعقل والرزانة والحكمة ، لذا فإن همّه الأساسي هو تلبية رغبات الهو بشكل يتلاءم مع الواقع ولا يثير غضب الأنا الأعلى⁶ الذي يمثل جميع القيم الأخلاقية من عادات وتقاليده الاجتماعية مشكلة جزء كبير من الكيان الداخلي بفعل الأوامر والنواهي (التربية) على ما ينبغي القيام به وعدم القيام به . وبهذا نستنتج أنه كلما كانت الشخصية سوية كانت درجة قوة الأنا عالية ، وإذا كان العكس فإن الشخصية منحرفة ، ورغم تفسير فرويد لهذه العناصر إلا أنه لا يمكن للجهاز النفسي الاستغناء على أي واحدة مقابل الأخرى فلكل عنصر من هذه العناصر وظيفة معينة ، ويبقى " الأنا " هو ذاك الذي يمثل الحكمة وسلامة العقل على خلاف " الهو " .

زعم كل من " فيكتور كوزان " و " أدولف غارنييه " أن " الأنا " جوهر حقيقي ذو وحدة وهوية ، " فالشخصية ليست ما نشعر به من الاحساسات والعواطف إنما هي حقيقة مفارقة لا تبدل إلا بتبدل ما يجري على مسرح الشعور من الأحوال الزائلة " ⁷ ، أما الأنا هي قوة ووليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين : الخارجي والداخلي ، في وقت احتدم الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزية وبين الظروف التي تستشيرها في العالم الخارجي ، ظهرت تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع والعقل .

كما لا يفوتنا التذكير بما جاء به " بول ريكور Ricors Paul " بخصوص ماهية الذات ، وتداخل مفهومها مع الأنا ، يؤكد أن كلا المفهومين تجمعهما قرابة تصل حد التدخل هما : الذات والأنا ، فالذات مؤثرة ومتأثرة فهي الفاعل والمفعول في الأنا نفسه ، فالأنا هي الذات ، عندما تفكر قد تعمل عمل الفاعل هنا ، فهي تعي ذاتها في العالم الخارجي للأفراد محل المفعول وتصبح عملية أخذ ورد أي تتأثر بالمجتمع في حين أنها ليست تحصيل حاصل فقط لتفاعلات الآخرين .

3/ مفهوم الآخر:

إن تحديد مفهوم " الآخر " أو " الغير " مازال جديداً وغامضاً في تاريخ الفكر الإنساني ، كما في العلوم الإنسانية ، احتل الآخر مكانة بارزة نظراً لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة " الأنا / الذات / الهوية " . والغير والغيرية مرادف الآخر والآخرين .

وقد شاع مصطلح الآخر في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند " جان بول سارتر Jean Paul Sartre " و " ميشال فوكو Foucault Michel " و " جاك لا كان Lacan Jacques " ... وغيرهم .

فالآخر بالنسبة لسارتر ولا كان عامل مهم في تكوين الذات الوجودي ، يكون بناءً على الطرف الآخر بل ينطوي على عداً يدمر إنسانيتين لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي " ما كان ، وما سيأتي " .

أما عند فوكو فإن الآخر " متعلق بالذات لا فكاً منه ، شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت ، فالآخر بالنسبة الى فوكو هو " الهاوية " أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب " ⁸ . وكما يرى فوكو فإن الآخر هو الموت بالنسبة للجسد الإنساني .

" إن الآخر عند فوكو هو " اللامفكر " فيه في الفكر نفسه ، أو هو الهامشي الذي استبعده المركز ، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر ، لكنه أيضاً جوهرى بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده ، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ، ولا نعرف الذات دون الآخر ، أما على مستوى الخطاب ، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعاده ليؤكد استمراريته " ⁹ .

فالآخر هو الموضوع الخارجي في مقابل الذات المفكرة " الأنا " وللآخر حضور دائم في جميع مراحل الحياة إذ " يتخذ مفهوم الغير في التمثل الشائع معنى تنحصر دلالاته في الآخر المتميز عن الأنا الفردية أو الجماعية ، وتكون أسباب هذا التميز إما مادية جسمية ، وإما عرقية أو حضارية أو فروقا اجتماعية أو طبقية " ¹⁰ ، وصورة هذا الآخر تخضع الى عامل الذات الذي يساهم في تنوعها " فكل وعي للذات هو في الوقت نفسه وعي بالآخر " ¹¹ .

يمكن اعتبار الآخر أكثر من مجرد رؤية أولئك الذين يختلفون عنا على أنهم غرباء ، يمكن أن تكون أيضاً وسيلة للتواصل مع الأشخاص المختلفين عنا وفهمهم ، لمعرفة الإمكانيات الإنسانية المشتركة التي نتشاركها جميعاً ، ومن خلال فهم الآخر يمكننا إنشاء جسور من التفاهم والاحترام حتى ولو لم نتفق بالضرورة مع بعضنا البعض ، فالعلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الوعي والادراك لكل منهما ، إذ " أن ادراك الآخر جزء من ادراك الذات ، إدراكه كما هو ، ليس كما نريد أن نتصوره ، وفهمه يطرح الاليات الصحيحة للتعامل معه " ¹² .

4 / فرانز فانون وجدلية السيد والعبد :

تعتبر جدلية السيد والعبد من الموضوعات التي شغلت بال الدارسين والمهتمين بالمواجهة الدائمة أو الصراع الثنائي بين السيد والعبد ، ثنائية جسدت صراع بين الأنا والآخر ، إذ انطلقت من صورة مستعمر (غالب قوي له كل القدرات) ، ومستعمر (مغلوب ضعيف فاقد لهيبته) .

تطرق هيجل إلى مشكلة العلاقة بين الأنا والآخر ، وقدّم طرحاً مغايراً عن ذلك الذي عهدناه في فلسفات سابقة ، أسس فلسفته انطلاقاً من نقده لديكارتي الذي اعتبر أن الأنا هو المحور في الوجود ،

وأقصى دور الآخر، إذ يؤكد " هيغل " أن الوعي هو أساس وجود الذات والآخر، فالإنسان الوجودي بظهور الوعي، والوجود الإنساني وتحقيق الذات يرتبطان بنفسها وبالغير¹³، ومن خلال قراءته. وبخاصة في موضوع ما يعرف بجدل السيد والعبد، يفترض وجود شخصين متقابلين أحدهما أميراً سيّداً، والآخر عبداً، كل منهما يحمل ضمير مختلف عن الآخر وهذان الوعيان يتصرفان تحت ما يسمى بالجدل.

تقوم التعاليم الهيكلية في خطوطها العامة الواسعة بشأن براديغم الاعتراف المتعين بحسابه " مجموع العلاقات أو المؤشرات التي بواسطتها تأخذ هوية الآخر بعين الاعتبار، يندرج ضمن سياق ثقافي يجعل من الاعتراف الية لإنتاج الرضا، وحافزاً على العطاء والمبادرة¹⁴، على واقعة الصراع من أجل الظفر باعتراف الآخر عبر تجربة التدوات وديالكتيك الحوارية بمصطلح " باختين " الأثير، فسيرورة انبناء الذات وتشكل الهوية تكون من خلال فعل التواصل مع ذات أخرى مغايرة، تنجح من خلا هذه العلاقة البينداتية إلى إحراز اعتراف متبادل، يعزز به وجود الأنا كذات إنسانية فاعلة في محيطها الاجتماعي، فكلاهما - حسب النقد الهيكلي - تحقق نفسها من خلال ذات الآخر لا في ذاتها وحدها، القاصرة على تحقيق وعي ذاتي محصن، إذ " لا يكون المرء إنساناً إلا بقدر ما يرغب في فرض نفسه على إنسان آخر، لكي يجعله يعترف به فقيمه وحقيقته الانسانيتان تتوقفان على هذا الآخر، على اعتراف هذا الآخر به، إن معنى حياته يتكثف في هذا الآخر¹⁵

وإذا كان من المعروف أن نظرية الاعتراف تأسست من خلال قراءة "هيغل"، خاصة من خلال نظريته في جدلية "السيد والعبد" الذي اعتبر موضوعاً مهماً عند فلاسفة الذين توقفوا عنده بالتحليل والنقد والاستنتاج. نذكر منهم على سبيل المثال " شارل تايلور Taylor Charles " في كتابه " هيغل والمجتمع الحديث 1979 "، وبول ريكور Ricoeur Poule " في كتابه " مسار الاعتراف "، و " الكسندر كوجيف Kojève Alexandre "، في كتابه " مدخل إلى قراءة هيغل " الذي كان السباق إلى طرح موضوع السيد والعبد الذي صاغه هيغل، وقد وجد تعبيره الكامل في كتابه " فينومولوجيا الروح "، والذي افترض وجود ذاتين متعارضتين " سيد / عبد ". كلاهما يحمل وعياً مختلفاً ومنشقاً عن الآخر، تدخل في صراع حتى الموت من أجل تحقق رهان الوعي بالذات، هذا الصراع يتكّمل بانتصار السيد على حساب العبد الذي ينبري إلى خدمة السيد، رغم ذلك فإن وجودهما يعتمد بالأساس على وجود الآخر والاعتراف بهويته، بعد دخولهما في ندية متكافئة ومنفعة متبادلة، فالسيد تتعزز سيادته عبر هذا العبد الذي يخدمه، والعبد يدرك ذاته عبر خدمة السيد والاعتراف به، وهذا ما يؤكد أن عملية هيكلية الذات والوعي بها متوقف على ما يمكن تسميته ب "التبادلات التفاعلية"¹⁶، فالقول

بالذات يكافئ ما محصلته متواليّة تفاعلات بينذاتية ، مع الأنا الدّاخلية المطابقة ومع ذات خارجية مختلفة ، حتى يتحقّق وعي الذات في ذاته ولذاته باصطلاح هيجل ، الذي ينفي أن يحقّق الوعي بالذات إمكاناته الوجوديّة الكاملة خارج الدّائرة التواصليّة ، التي ترسم خطاطة الاعتراف المتبادل في إطار العيش المشترك ، وهذا بالسّير ضمن حلقة مغلقة يتحدّد مسارها في هيئة خطّين متعاكسين من _____ إلى ، فإذا حصل وتعطلّ أحد الاتجاهين بسبب عدم اعترافي بهوية الآخر كذات إنسانية كاملة مختلفة عني " فإني أبقى الآخر داخل الذات ، في أقصى الحالات ، انتزع منه حتّى هذا الوجود لذاته " ¹⁷ ، والعكس صحيح بالنسبة لذاتي إذا ما امتنع الآخر عن الاعتراف بي بوصفي كائناً متميّزاً عن ذاته ، فوعي الذات ووعي الآخر لذاته ينصهران من ثمة في بوتقة واحدة هي بوتقة الاعتراف المتبادل ف " يكون وعي الذات بذاته ولذاته ، ولأنّه بذاته ولذاته في سبيل الوعي ذاتي آخر ، أي أنه لا يكون إلّا بوصفه كائناً معترفاً به " ¹⁸

ويعتبر فرانز فانون من المفكرين الذين لم يكتفوا بتفسير وشرح موقف هيجل فقط ، بل أضافوا لجدلية السيد والعبد جدليّة جديدة هي جدليّة السيّد والزنجي ، وجاء ذلك بشكل واضح في عنوان الفصل السابع " الزنجي والاعتراف به " ، من كتاب " بشرة سوداء أقنعة بيضاء " حيث قسم إلى قسمين . الأول بعنوان " الزنجي وادلر " ، والثاني والذي يهمننا " الزنجي وهيجل " الذي بدأه باقتباس من كتاب هيجل " فينومينولوجيا الروح "

فقد شكلت جدليّة السيّد والعبد الهيجليّة بالنسبة لفرانز فانون ، مناسبة لمراجعة شاملة ، أحرز بها خروجاً نسبياً عن نسقية هيجل ، هذا النقد الأصيل لديالكتيك هيجل بمسمى غبسون ، أمكن لفانون عبر استدماجه مركب العرق الذي غيّب في جدليّة هيجل ، والتي تحوّلت ها هنا في تأويلية فانون من ثنائية (سيد / عبد) إلى ثنائية (سيد أبيض / عبد أسود) . فبدخول اللون على الخط تتقوّض آية احتماليّة لقيام تبادليّة مزدوجة من _____ إلى ، لسبب يعزوه فانون إلى " الغياب المطلق لأي اعتراف بالعبد من جانب السيّد ، فلا يمكن أبداً إقامة علاقة بين " المتحضر " (الأبيض) و " المستعمر " (الأسود) " ¹⁹ ، الأخير الذي يظل محروماً من اعتراف الأبيض ما لم يستبدل سواده بياضاً ، و بالمقابل فإنّ هذا الانسان الأوروبي المريض بفوقيته كونه السيّد الأبيض المستعمر ، الغارق في نرجسيّته ، لا يمكنه أن يعترف بهذا الرجل الافريقي المريض بدونيته المتمثّلة في سواده الذي استدعى استعمارهم والسيطرة عليه ليكون عبداً ليس إلّا ، ولا ينظر إليه كأخر له ، وإنّما كعبد حقير ، فعملية " التبادلية في سياق التجربة الكولونية لية ، ليست مشوّهة بقدر ماهي مسدودة الأفق بسبب عائق اللون ، ويرى فانون أنّ العبد لا يستطيع كسب الاعتراف من خلال العمل ، مادام السيّد يريد من العبد

العمل فقط ولا يهتم بتاتا بالاعتراف²⁰. وعلى صعيد الذات السوداء ، فإن نظرة الأبيض العنصرية للأسود اسفرت عنه من إعدام للوجود ، وتبخيس للذات ، فرصة تحقق تجربة الاعتراف بذاته ولذاته ، ذلك أن تجسّد هذا المفهوم ، يعتمد على تقدير الذات لذاتها بالقدر نفسه الذي يعتمد فيه على تقدير الآخر للذات ، فاحترام الذات الذي يؤهلها لأن تكون ذات سيادة تتمتع بحقوق وواجبات مدنيّة وسياسيّة ضمن جماعاتها التشاركيّة ، فتجربة الاحتقار والذل التي خبرها الأسود خلال التجربة الكولونيالية دفعت به إلى إنكار ذاته ومحاولة التبنين في ذاتيّة الآخر الأبيض ، ما يعني بالنتيجة تبدّد فرض الاعتراف بعد الإخلاء بأحد شروطه الرئيسيّة ممثلة في الاعتراف الدّاتي بالذات كمرحلة ابتدائية أولى لفرض اعتراف الذات على الآخر ، فالبعد الأسود أقصى والحال هذه ، من كلا الجبهتين ، جبهة اعترافه بذاته ، وجبهة اعتراف الآخر به ، ما يعني أنّه مهّد بالإخصاء في هويته وفي حضوره الأنطولوجي ، على اعتبار أنّ مطلب الاعتراف هو أحد المداخل المهمّة في سيرورة تشكل هوية الافراد ، فلا غرو إذن أن يعتبره شارل تايلور " حاجة إنسانية حيويّة "²¹ ، نتلمس معقولية هذه الحاجة الحيويّة من خلال الاتزان النفسي والوجودي الذي يضيفه أقتوم الاعتراف على هويّة الفرد والجماعات على حدّ سواء ، " فمن دون اعتراف تفتقر الجماعات و المجتمعات للبنية التحتية الاجتماعية التي بفضلها تتحقق الروابط الاجتماعية ويتعزز العيش المشترك "²².

وحتى يتحرّر هذا الأسود من السلطة الفوقية عليه أن يتحرر من ذاته أولاً حتى يستطيع أن يتحرر من السيد " فالزنجي عبد لدونيته "²³ يعيش في ذاته من الاغتراب النفسي . يرى فانون أنّ الانسان " لا يكون انساناً إلّا بقدر ما يرغب في فرض نفسه على إنسان آخر ، لكي يجعله يعترف به "²⁴ ، وأنّه إذا لم يكن هناك اعتراف حقيقي من قبل الآخر ، فإنّ هذا الآخر سيبقى موضوعاً للفعل ، لماذا ؟ لأنّ بالآخر وباعترافه تتوقف قيمة الانسان وحقيقته الإنسانية ، ولكن ما لاحظته فانون هو أنّ هذا الانقلاب في العلاقة بين السيد والعبد من خلال الاعتراف إنّما كان مجرد انتقال من نمط معين إلى نمط آخر ، وليس من حياة إلى حياة أخرى .

والحق ، فإنّ فانون يتقدّم بأطروحة جديدة مؤداها أنّ العبد الزنجي لم يناضل من أجل الحرية ، وإنّما السيد الأبيض هو الذي اعترف به في لحظة معينة ، لذا فإنّ الزنجي لا يدرك قيمة الحرية ، وأنّه عندما يناضل من وقت لآخر من أجل الحرية والعدالة ، فإنّ الأمر يتعلق دائماً بالحرية والعدالة كما يفهمها الرجل الأبيض ، وهذا يعني أنّ فانون يدعو إلى قلب كامل ، ليس للأوضاع والمستويات الاجتماعية والثقافية والمنزلة القانونية ، وإنّما إلى قلب الفكر نفسه معتمداً في ذلك على رأي فيخته من أنّ الأنا تفرض نفسها بالمعارضة ، ولكن يجب النظر إلى هذه المعارضة من زاويتين . زاوية نعم للحب

وللحياة وللكرم ، وزاوية تقول لا لإذلال الإنسان أو استغلال الإنسان أو احتقاره ، وكل ذلك من خلال ما يسمّيه بالفعل أو الممارسة .

5/ في الهوية والعنف :

عرفت شخصية فرانز فانون لعب الدور المفصلي في تغيير النظرة العامية في عملية التحرير الثقافي والدراسات الاستعمارية وذلك من خلال كتابيه " بشرة سوداء أقنعة بيضاء " و " معذبوا الأرض " ، هذا الأخير الذي يفضح فيه جرائم الاستعمار وعنصريته ، وكيف يمكن التصدي لها من خلال أساليب ذكية .

تحدّث فانون عن العنصرية والتمييز القائم على اللون والعرق ، ويرجعها إلى الاستعمار وحده وإلى سياسته التوسعية التي تقتضي مثل هذا الميز لجعل الأعراق تتناحر فيما بينها ، والهدف طبعاً هو إرساء معالم تلك الصورة الخرافية عن المستعمر كما يسميها " ألبير مامي " الذي يرى أنّ العنصرية عامل مهم لاستعمار كل المناخات " فالعنصرية الكولونية لية كمجموعة سلوكيات وردود أفعال مكتسبة ، تكرر منذ الطفولة الأولى ثابتة ومعززة بالتربية ، تنغرس عفوية في الحركات والكلمات حتى الأكثر بساطة ، إلى أن تبدو كواحدة من أكثر البنى الاستعمارية صلابة ²⁵ ، وتحليل الموقف العنصري يكشف عن ثلاث عناصر هامة وهي : الكشف عن الفوارق بين المستعمر والمستعمّر على حساب شريك المأساة الكولونية لية ، ومد هذه الفوارق نحو المطلق بتأكيد كينونة نهائية لها ، وبالسعي الحثيث لكي تصبح كذلك ، وأهم هذه الفوارق التي يلصقها الاستعماري بالأهالي ، تلك الأوصاف والصور النمطية التي يسعى إلى ترسيخها فيهم ومنها : الأهلي ، كسول ، شاذ ، وسارق ، وبربري ، وهمجي ، ومتخلف ، ومتوحش ، ومتخلف عقلياً ، وليس بشراً ، وعبداء... إلى غير ذلك من الأوصاف التي تهدف إلى كسر جوهر الأهالي وتجريدتهم من الإنسانية ، ولا يقوم المستعمر بتفريغ المستعمر من طابعه الإنساني فقط ، بل يجعله حيواناً ، وعندما يخاطبه يحيلنا دوماً إلى كتاب الحيوان ، فيستعير ألفاظاً من عالم الحيوانات ليخاطب به المستعمر . أو كما يقول " ألبير مامي " : " هي سلسلة من الانكارات والاختلالات ، وعملية تفتيت صفات المستعمر الإنسان ، وانكار كل ما هو إيجابي فيه كمرحلة أولى ، ثم كمرحلة ثانية يعمل المستعمر على تذويت المستعمر كتسميته بطبعه أو بصيغة الجمع إنهم متوحشون ، هؤلاء همج ، إنهم كذا وكذا... إلخ ، ثم كمرحلة ثالثة . عدم الاعتراف بحريته ، وهنا لا يجد المستعمر خلاصاً إلا التشيؤ ، أين سيصبح الة بيد المستعمر يفعل بها ما يشاء ²⁶ ، وهذا هو هدفهم من كل هذا التضيق على المستعمر ، فالمستعمر يجيز لنفسه قتل وإبادة الأهالي بهذه الصور والأوصاف الزائفة ، التي يضعها لحجة وذريعة لقتلهم ، فهو يقتل المستعمر لأنّه بربري أو زنجي أو غير متأدّب أو همجي... إلخ ، هذه هي

مجموعة الشتائم التي سيشتبع من سماعها ، والتي بالتأكيد سيكون لها الأثر البالغ في نفسيته حتى أنه سيشتك في إنسانيته ، وهنا بالضبط ستبنى الدونية شعاراً له ، وسيسعى للتشبه أو الاقتداء بالأبيض حتى ينقص من مصيبتة " كنت أنادي العالم وكان العالم يبعدني عن حماسي ، فكانوا يطلبون مني أن أنزوي ، أن أنطوي ، أن أتقلص " ²⁷ .

وأمام كل هذا العنف الذي يمارسه المستعمر ، والذي يخفي إنسانية الإنسان المستعمر ، تستعمل في ذلك شتى الوسائل لإهانته واستعباده ، دعى قانون إلى عنف آخر للقضاء على هذا الاستعمار ، ويقول في هذا الصدد " أن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائماً ، إن محو الاستعمار ، على أي مستوى درسناه (.....) ولكنني إنما اخترت أن أتحدث عن هذا النوع من المحو الذي يحدّد في البداية كل إزالة للاستعمار والحق دليل النجاح إنما هو تبديل صورة المجتمع تبديلاً تاماً " ²⁸ ، حيث حرّض على مشروعية العنف من طرف المستعمر باعتباره رفض وتمرد على الأوضاع التي يعيشها ، يقول : " إن محو الاستعمار هو نزال بين قوتين متعارضتين أساساً ، قوتين تستمد كل منهما صفتها الخاصة من ذلك التكوين الذي يفرزه الطرف الاستعماري ويغذيه ، إن التجابه الأول الذي تمّ بين هاتين القوتين إنما تحت شعار العنف " ²⁹ .

فالعنف حل حتي ، لأنّ إمكانيات المصالحة بين المستعمر والمستعمر مستحيلة ، بما أنّ مشروع كل واحد فيه هدم لمشروع الآخر ، من هنا لا تكون تصفية الاستعمار ثمرة تفاوض سحري ، أو تفاهم ودّي ، إنّ تصفية الاستعمار هي لقاء بين قوتين متضادتين طبيعياً ، والتي تغذيها الوضعية الاستعمارية ، وأوّل لقاء بينهما تمّ في ظروف عنف ، وتعايشهما : أي استغلال المستعمر للمستعمر صنعته الكمّات وفواهاة المدافع .

فهو صراع بين قوتين متعارضتين أساساً ، إحداهما تريد استغلال الأخرى ، ودفع الاستغلال لا يتطلب الأسلحة العسكرية ، وإنّما يتطلب إدراك الحقائق الثقافية والاقتصادية ، والاجتماعية ، ولا يمكن لعملية تصفية الاستعمار أن تحدث دون أن يلمس أثارها أحد ، لأنّها تغيّر وجود الإنسان ، إنّها تحدث تغيرات جوهرية في الوجود ، فيها يتحوّل المتفرّج الذي سحقته اللافاعلية إلى فاعل متميّز يقوده نور التاريخ ، فهي تحرك الإنسان وفق وتيرتها الخاصة التي صنعها بشر جدد ، وتكسبه لغة و إنسانية جديدتين ، ففانون يتحدّث عن التحرير ، ف " عنف الأهالي " هو " عنف محرّر " للعقل والمشاعر ، هو ذلك العنف الذي يؤدّي إلى لحظة يظهر فيها الآخر هيّناً لا قدرة له ، وهي لحظة يتم فيها التحكّم في العنف الذي مارسه ليصير محل تفكير ، وهكذا يولد هذا الإنسان الجديد ، الإنسان المتسائل .

العنف أكبر فكرة تناولها فرانز فانون كنقد صريح كتبعية المستعمر للمستعمر ، فإن أراد الأول حقاً فك حبائل الدونية والانهازية ويخلص نفسه من العيش أبداً تحت مظلة المستعمر ، فما عليه إلا أن يبدل طرق تفكيره ووسائل حربه ومقاومته ضد طغيان وتجبر المستعمرين .

قال الشابي يوماً :

" إذا الشعب أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بدّ ليل أن ينجل ولا بدّ للقيد أن ينكسر"³⁰

فالعالم الكولونيالي لا يبدأ بالانهيار إلا عندما يتحرّر المستعمر نفسياً وثقافياً من قيم المستعمر ، وهنا يصير العنف " قوّة تطهيرية" تحرّر المضطهد الذي سحقت إرادته سنوات من التحقير ب " عقدة النقص " ، وبعدة القابلية للاستعمار وب البدائية تردّ لهم احترام الذات ، وحينما يبلغ المستعمر نقدة الالعودة يكون اقرب من الانتصار ومن تصفية الاستعمار ، يقول فرانس فانون في هذا الصدد : " إنّ في الكفاح المسلح شيئاً يصح أن نسميه (نقطة الالعودة) "³¹ ، وهي نقطة يتم بلوغها بالاشتغال على مستويين :

_ مستوى الاشتغال على الذات .

_ اشتغال على علاقة الذات / الآخر .

فالعنف يمثل وسيلة لتحرير الهوية المستلبة ، لأنّ الهوية المستلبة تحتاج إلى أن تكتشف نفسها وأن يتم الاعتراف بها وبحقوقها ، وهو الخلاص من حبائل الاستعمار وأغلاله ، من قيود مركبات النقص والدونية والتبعية ، التي تجعل من الشعب جامداً ، تغير الانسان لنفسه ، وعلى المستعمر أن يفهم أولاً من هو ؟ وماذا يريد ؟ وكيف سيصل إلى ما يريد ؟ " فمن أجل التغلب على العنف الاستعماري ينبغي الاعتماد على عنف أقوى و أعظم من عنف الاستعمار ، فالسلاح الأكمل يتغلب على السلاح الأقل كمالاً ، ولينتصر العنف يجب أن يقوم على انتاج الأسلحة ، أي يقوم على القوّة الاقتصادية أي على الوسائل المادية التي توضع تحت تصرّف العنف "³² ، هذا هو السبيل للخلاص ، فإما معذبو الأرض العنف يقضي عليه عنف أقوى منه ، وأنتم تعلمون أنّ الاستعمار ليس آلة مفكرة أو جسمًا مزوداً بعقل " إنّه عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى منه "³³ ، ففانون نجده دائماً يدعو إلى العنف كوسيلة وحيدة لتغيير الوضع الاستعماري ، فالاستعمار لا يملك عقلاً يفكر به ، بل يملك القوّة والسلاح والتعنيف المادي والمعنوي ، فنّان في القتل والتعذيب ، وفي ممارسة الهمجية والبربرية على أبناء المستعمرات ، لا يتكلّم إلا بعصي الشرطي والدركي ، ولا يعترف بالأفكار والحوار ولا يدع مجالاً للسياسة والتفاوض ، هنا فقط وفي هذه الحالة يتوجّب على المستعمر استعمال الات

ووسائل عنف أكبر ، من أجل القضاء على العنف الاستعماري وتغيير خريطة المستعمرة وكسر ذلك التقسيم التعسفي الظالم بين مستعمر سارق كل شيء . وبين مستعمر قهر وعُنف واستبيح دمه وعرضه وكل شيء . وبالتالي لا مجال للحديث وللسياسة ، فالعنف هو سبيل المستضعفين للخلاص والانعتاق ، وهذا هو الطريق الذي يجب أن يسلكه المستعمر من أجل التغيير ، فغالبا لغة القوة والعنف تكون أكثر إفصاحًا وبيانًا من أي لغة ، ومن عقد الملتقيات والاجتماعات ، والمؤتمرات ، وإلقاء المحاضرات الفارغة ، لكن ليس العنف العفوي ، إنما العنف المنظم والهادف والمخطط له من يملك قوة التغيير وتبديل الأوضاع ، أما العفوي فهائج . أعنى ، لا يبصر طريقه نحو الهدف المنشود ونحو القضاء على التبعية والاستعمار.

نستنتج من خلال هذا أن قانون امن بفكرة ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة ، وذلك من خلال مقاومة الاستعمار الذي يحاول تشويه تاريخ المستعمر ومحو إنسانيته ، وهذه المقاومة لا تتم إلا بالعنف المطلق الذي يكون دون قيود لأنها تعتبر الوسيلة الوحيدة للتحرر ، ومحو الصورة النمطية التي رسمها المستعمر ، واثبات الهوية ، كما ساندته في الرأي آخرون واعتبروا أن رد الفعل هذا يعتبر فعل علاجي ، كون أن الاستعمار بشوه صورة المستعمر ويخلق فيه إنسانًا سيء الطبع وبالتالي يكون هذا العنف عبارة عن معركة ثورية لاسترجاع الحرية والكرامة ، فهو يختلف في نظره عن العنف الوحشي المبني على الانتقام والكراهية ، فعنف المستعمر يستند إلى قيم ومبادئ وينبع من قضايا إيمانية حقة يناضل من أجلها .

6/ خاتمة :

أسفرت هذه الدراسة في خطوطها العريضة على جملة من النتائج أهمها :
_ كان عمل قانون حول الأنا والآخر وتشكيل الهوية مفيداً في فهم الآثار النفسية للاستعمار ، فقد اقترح أن فكرة المستعمر المتفوق بطبيعته ، والمستعمر الأدنى ، تؤدي إلى خلق " الآخر " في أذهان المستعبدين ، هذا الآخر أوجد إحساساً بالدونية والعجز في المستعمر ، وهذا ما تجلّى من خلال بناء الأنا .

_ يتمحور عمل قانون حول فكرة ثنائية بين المستعمرين والمستعمرين ، تتشكل من ديناميات القوة التي تلعب دوراً في الوضع الاستعماري ، هذا المستعمر قد بنى صورة خاطئة عن الآخر من أجل شعوره بالتفوق ، أدى هذا الآخر بالمستعمر إلى تكوين هوية قائمة على الشعور بالاغتراب عن كل من : المستعمر وعن ذواتهم.

- _ يرى فانون بأنّ الهوية تشكّلت من خلال عمليّة خلق الذات حيث يقوم الأفراد بتشكيل هويتهم من خلال اتخاذ خيارات تعكس قيمهم ومعتقداتهم .
- _ يعتقد فانون بأنّ تكوين الهوية يقوم على الاعتراف بالذات ، هذا الاعتراف لا يمكن تحقيقه إلا من خلال التأمل الذاتي . وتتضمّن هذه العمليّة استيعاب معايير وقيم ومعتقدات البيئة الاجتماعيّة ، يمكن النّظر إليه على أنّه شكل من أشكال الذات .
- _ يرى فانون أنّ أول لقاء بين المستعمر والمستعمّر تمّ عن طريق العنف ، ولن تكون إزالة الاستعمار إلا عن طريق العنف نفسه .
- _ كتاب " بشرة سوداء أقنعة بيضاء " لفرانز فانون هو كتاب يتحدّث عن العنصريّة الهيكلية والثقافيّة الموروثة في المجتمعات التي تشكّلت فيها الثقافة الأوروبيّة .
- _ كما يتناول الكتاب أيضا تأثير الهوية الثقافيّة الأوروبيّة على النمو النفسي والهوية الفرديّة لأبناء المجتمعات المستعمّرة ، وعن الانحطاط الذي يعاني منه الشخص المستعمر الذي يعتبر الهوية الأوروبيّة هي الهوية الوحيدة المقبولة ، وكيف يؤدّي هذا الانحطاط إلى عزوف الشخص عن هويته الأصليّة .
- _ يتضمّن الكتاب أيضا اقتراحات وحلول لمواجهة هذه الظاهرة وإنهاء العنصريّة الهيكلية ، بما في ذلك تغيير التوجهات الثقافيّة الأوروبيّة وتقبل العالمية الثقافيّة ، وإزالة العراقل الهيكلية لمساواة الفرد بالجميع .
- بشكل عام ، فإنّ كتاب " بشرة سوداء أقنعة بيضاء " لفرانز فانون هو كتاب يجب قراءته لفهم العنصريّة الهيكلية والثقافيّة ، وكيف يؤثّر على النمو النفسي للفرد ، ويوفّر أفكارًا وحلولًا للتخلّص من هذه الظاهرة والعمل نحو المساواة والعدالة في المجتمعات المتعدّدة الثقافات .

قائمة المصادر والمراجع :

الهوامش:

- 1 / فرانز فانون ، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ، تر: خليل أحمد خليل ، دار الفرابي ، بيروت / لبنان ، ط1 ، 2004 .
- 2 / فرانز فانون ، معذبوا الأرض ، تر: سامي الدروبي ، جمال أتاسي ، مدارات للأبحاث والنشر ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 2015 .

- 3 / عباس يوسف الحداد ، أنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض نموذجاً)، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 .
- 4 / رونية ديكارت ، مقال عن المنهج ، تر: محمود محمد الخضير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 .
- 5 / جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، نهج فلسطين – تونس ، 1994 .
- 6 / أحمد ياسين سليمان ، التجليات الفنية لعلاقة أنا بالآخر في الشعر المعاصر ، دار الزمان للنشر والتوزيع .
- 7 / مدحت أبو النصر، إدارة الذات ، المفهوم والأهمية والمحاور ، دار الفجر ، مصر ، ط 2 ، 2008 .
- 8 / جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، دار الشباب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، لبنان ، 1982 .
- 9 / ينظر (ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي .
- ، الذات والآخر في الشرق والغرب ، صور ودلالات 10 / حسن شحاتة واشكاليات ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2008 .
- 11 / علي حرب ، العالم ومآزقه : منطق الصدام ولغة التداول ، منشورات المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2002 .
- 12 / إيهاب النجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 .
- 13 / فريدريك هيجل ، فينومينولوجيا الروح ، تر: ناجي العونلي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، بيروت ، لبنان .
- 14 / محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف ، الهوية ، المرأة ، المعرفة ، المركز الثقافي للكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2017 .
- 15 / كمال بومنيير ، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت ، دار الكنوز " الحكمة " ، الجزائر ، ط1 ، 2012 .
- 16 / نايجل سي . غبسون ، قانون . المخيلة بعد الكولونيا لية ، تر: خالد عايد أبو هديب ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2013 .

17 / البيرمامي، صورة المستعمر، تر: ميشال سطوف ، مرا : سمير سطوف ، منشورات ANEP ، الجزائر، 2007 .

18 / مجيد طراد ، أبو القاسم الشابي ورسائله ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، 1994 .

1 - عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض نموذجاً)، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سوريا ، ط2 ، 2009 ، ص 187 .

2-رونيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، تر: محمود محمد الخضير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ، ص214

3 - جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، نهج فلسطين – تونس ، 1994 ص59

4 - عباس يوسف الحداد ، الأنا في الشعر الصوفي - ابن الفارض نموذجاً ، مرجع سابق ، ص187 .

5 - أحمد ياسين سليمان ، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، ص192-

6 - مدحت أبو النصر، إدارة الذات ، المفهوم والأهمية والمحاور ، دار الفجر ، مصر ، ط 2 ، 2008 ، ص32.

7 - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، دار الشباب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، لبنان ، 1982 ، ص140 .

8 - ينظر (ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 22 .

9 - ينظر، نفسه ، ص 22 .

10 - حسن شحاتة ، الذات والآخر في الشرق والغرب ، صور ودلالات واشكاليات ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ط1، 2008 ، ص 17 .

11 - علي حرب ، العالم ومأزقه : منطق الصدام ولغة التداول ، منشورات المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2002 ، ص 281 .

12 - إيهاب النجدي ، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 ، ص10 .

- 13 - فريديريك هيجل ، فينومينولوجيا الرّوح ، تر: ناجي العونلي ، المنظمة العربيّة للترجمة ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، ص159 .
- 14 - محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف ، الهوية ، المرأة ، المعرفة ، المركز الثقافي للكتاب ، الدّار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2017 ، ص192_193 .
- 15 - فرانز فانون ، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ، تر: خليل أحمد خليل ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ، ص230 .
- 16 - كمال بومنيّر ، قراءات في الفكر النّقدي لمدرسة فرانكفورت ، دار الكنوز " الحكمة " ، الجزائر ، ط1 ، 2012 ، ص91 .
- 17 - فرانز فانون ، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ، مرجع سابق ، ص230 .
- 18 - نفسه ، ص230 .
- 19 - نايجل سي . غبسون ، فانون . المخيلة بعد الكولونيالية ، تر: خالد عايد أبوهديب ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2013 ، ص78 .
- 20 - نفسه ، ص80 .
- 21 - محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف ، الهوية ، المرأة ، المعرفة ، مرجع سابق ، ص196 .
- 22 - محمد نور الدين أفاية ، الوعي بالاعتراف ، الهوية ، المرأة ، المعرفة ، مرجع سابق ، ص197 .
- 23 - فرانز فانون ، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ، مرجع سابق ، ص65 .
- 24 - نفسه ، ص230 .
- 25 - البير مامي، صورة المستعمر ، تر: ميشال سطوف ، مرا : سمير سطوف ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 ، ص74_75 .
- 26 - البير مامي، صورة المستعمر ، تر: ميشال سطوف ، مرا : سمير سطوف ، مرجع سابق ص88_89 .
- 27 - فرانز فانون ، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ، مرجع سابق ، ص123 .
- 28 - فرانز فانون ، معذبو الأرض ، تر: سامي الدروبي ، جمال أتاسي ، مدارات للأبحاث والنشر ، ط2 ، القاهرة ، مصر، 2015 ، ص39 .

- 29 - فرانز فانون ، معذبو الأرض ، مرجع سابق ، ص 39 .
- 30 - مجيد طراد ، أبو القاسم الشابي ورسائله ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، 1994 ، ص 90 .
- 31 - فرانز فانون ، معذبو الأرض ، مرجع سابق ، ص 48 .
- 32 - فرانز فانون ، معذبو الأرض ، مرجع سابق ، ص 47 .
- 33 - نفسه ، ص 45 .